واخرج ابو حليس قال خطبنا معاوية بدمشق فقال ايها الناس اعقلوا عني فانكم لا تجدون بعدي احدا اعلم
بامر الدنيا والاخرة مني واخرج ابن سعد من طريق سعد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب انه قال ما بقي احد
اعلم بكل قضا قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل قضا قضاه ابو بكر وكل قضا قضاه عمر وكل
قضا قضاه عثمان وكل قضا قضاه معاوية مني ووقايع العلما في تحدثهم بمثل ذلك لا تحصى من ذلك
ان قاضي القضاة تاج الدين السبكي وشى به اعداوه الى الملك الاشرف شعبان بن حسين فكتب اليه
السبكي ورقة بالجواب عما قاله اعداوه وقال في اخرها وانا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يستطيع
احد ان يرد علي هذه الكلمة وحكى القاضي تاج الدين السبكي عن والده الشيخ تقي الدين انه طلب من
خازن كتب المدرسة الظاهرية ان يعيره من الخزانة كتابا فتمنع عليه فغضب السبكي وقال ما احتاج
الى كتب هذه الخزانة بل كتب هذه الخزانة محتاجة الى مثلي لتجردها فاستنكر الخازن منه هذه
الكلمة وذهب وشكاه الى الشيخ قطب الدين السنباطي وهو شيخ المدرسة المذكورة فقال للخازن
اسكت فان الرجل ما راى مثل نفسه انتهى المولف المذكور قوله ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله
ورواية ابي داود لا يشكر الله من لا يشكر الناس قال شيخنا قال الخطابي يتناول على وجهين انه كان
من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعم الله عز وجل
وترك الشكر له والاخر ان الله سبحانه وتعالى لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه اذا كان العبد
لا يشكر احسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال احد الامرين بالاخر انتهى زاد في النهاية وقيل معناه
ان من لا يشكر الناس كان كمن لا يشكر الله وان شكره كما تقول لا يحبني من لا يحبك اي ان محبتك
مقرونة بمحبتي فمن احبني يحبك ومن لم يحبك فكانه لم يحبني قال وهذه الاقوال مبنية على رفع
الله تعالى ونصبه وقال الحافظ ابو الفضل العراقي في اماليه المشهور في الرواية النصب في الناس
وفي اسم الله ويشهد لذلك حديث النعمان بن بشير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وذكر القاضي ابو بكر بن
العربي انه روي برفعهما ونصبهما ورفع احدهما ونصب الاخر فهذه اربعة اوجه انتهى كلام شيخنا والله اعلم
حديث التدبير نصف العيش الخ قوله التدبير قال الجوهري والتدبير في الامر ان ينظر
ما يوول اليه عاقبته والتدبير التفكر فيه انتهى وقال في المصباح ودبرت الامر تدبيرا اذا فعلته
عن فكر وروية وتدبرته تدبرا نظرت في دبره وهو عاقبته واخره قلت ولعل مراد الحديث
الاقتصاد في المعيشة اي يتدبر في الانفاق بحيث لا يكون هناك اسراف ولا تقتير
والتودد قال في القاموس والتوداد التحابب قوله والهم قال الجوهري الهم الحزن والجمع الهموم واهمني
الامر اذا اقلقك وحزنك يقال همك ما اهمك والله اعلم
حديث التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاوه الخ سياتي معنى التسبيح في كلمتان خفيفتان والله اعلم

حديث

٤٦

حديث التسبيح نصف الميزان قال شيخنا قال الطيبي فيه وجهان احدهما ان يراد التسوية بين التسبيح
والتحميد بان كل واحد منهما ياخذ نصف الميزان فيملان الميزان معا وذلك لان الاذكار التي هي ام العبادات
البدنية والغرض الاصلي من شرعها ينحصر في نوعين احدهما التنزيه والاخر التحميد والتسبيح يستوعب
القسم الاول والتحميد يتضمن القسم الثاني ثانيهما ان المراد بيان تفضيل الحمد على التسبيح وان ثوابه
ضعف ثواب التسبيح لان التسبيح نصف الميزان والحمد وحده يملاوه لان الحمد المطلق انما يستحقه من
كان مبرا عن النقايص منعوتا بنعوت الجلال وصفات الاكرام فيكون الحمد شاملا للامرين واعلا
القسمين والى الوجه الاول اشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان
في الميزان والى الثاني بقوله صلى الله عليه وسلم بيدي لوا الحمد يوم القيامة وقال الطيبي ايضا
يويد معنى الترجيح التنزيهي في قول لا اله الا الله ليس لها حجاب ولان هذه الكلمة اشتملت على
التنزيه والتحميد لله تعالى وعلى نفي ذلك عما سواه صريحا ومن ثم جعله من جنس اخر لان
الاولين دخلا في معنى الوزن والمقدار والاعمال وهذا حصل منه القرب الى الله تعالى من غير حاجز
ولا مانع ثم قال او نقول التسبيح يشتمل على ذاته فقط بخلاف الحمد فانه يشتمل على تعظيم ذاته
وتعظيم نعمه وقوله ليس لها حجاب دون الله اي عنده تعالى حتى تخلص اليه اي تصل اليه وتنتهي الى
محل القبول والمراد بهذا وامثاله سرعة القبول وكمال الثواب باجتناب الكباير لا اصل الثواب فان الثواب
يحصل للقايل سوا اجتنب الكباير او لم يجتنب ولكن ثواب من يجتنب الكباير اكمل ممن لا يجتنب
فان السيية لا تحبط الحسنة بل تذهب الحسنة السيية قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات
انتهى وتقدم معنى التهليل في افضل الذكر لا اله الا الله قوله والصوم نصف الصبر قال في
النهاية اصل الصبر الحبس فسمي الصوم صبرا لان فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب
والنكاح انتهى قلت ويحتمل ان يقال في معنى الصوم نصف الصبر ان العبادة قسمان فعل وكف
والكف انما يتهيا عنه بالصبر وهو حبس النفس عما نهي عن تعاطيه من الطعام والشراب
والنكاح والترفه وغير ذلك فكان نصفها بهذا الاعتبار وسياتي الصبر نصف الايمان والكلام
على معناه وسياتي فيه مزيد في الطهور شطر الايمان قوله والطهور نصف الايمان قال في النهاية
لان الايمان يطهر نجاسة الباطن والطهور يطهر نجاسة الظاهر والله اعلم
حديث التسويف شعار الشيطان قال في النهاية هو المطل والتاخير والله اعلم
حديث التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق قال في الدر وشرب حتى تضلع اي اكثر من الشرب
حتى تمدد جنبه واضلاعه وقال الدميري قال الضحاك بن مزاحم بلغني ان التضلع من ماء زمزم
براءة من النفاق وان ماءها يذهب الصداع وان الاطلاع فيها يجلو البصر وانه سياتي عليها زمان

Copyright King Saud University